

17 Dieter F Uchtdorf

182nd Semiannual General Conference
Saturday Morning Session, October 6, 2012

عن الندم والقرارات

الرئيس ديتر أختدورف

المستشار الثاني في الرئاسة الأولى

كلّما كرّسنا أنفسنا للسعي إلى القداسة والسعادة، قلّت إمكانيّة سيرنا على طريقٍ توَدّي بنا إلى الندم.

عن الندم

أيّها الرئيس مونسن، نحن نحبيك. نشكرُك على الإعلان الملهم والتاريخي الذي يتناول بناء هياكل جديدة والخدمة التبشيرية. أنا متأكد من أنّه بفضلها ستُحلّ بركاتٌ عظيمة علينا وعلى العديد من الأجيال القادمة.

أيّها الإخوة والأخوات، أصدقائي الأعزّاء! نحن كلنا فانون. أمل ألا يفاجئ ذلك أحداً.

لن يبقى أيّ منّا على الأرض لفترة طويلة جداً. فنحن نمضي عدداً من السنوات القيّمة هي بالكاد تساوي طرفة عين بحسب الرؤية الأبدية.

ومن ثمّ نرحل. أرواحنا "ترجع إلى الإله الذي [كسانا] حياة." ¹ توضع أجسادنا في القبر ونترك خلفنا أمور هذا العالم لدى انتقالنا إلى المكان التالي لوجودنا.

في شبابنا، يبدو لنا أنّنا سنحيا إلى الأبد. نعتقد أنّ عدداً لامتناهياً من الأيام ينتظر خلف الأفق، ويبدو لنا المستقبل كطريقٍ غير منقطع يمتدّ أمامنا بلا نهاية.

غير أنّنا، كلّما تقدّمنا في السنّ، زاد ميلنا إلى النظر إلى الخلف والتعجّب من قصر الطريق في الواقع. نتساءل كيف يمكن أن تكون السنوات قد مرّت بهذه السرعة. ونبدأ بالتفكير في الخيارات التي قمنا بها وفي الأمور التي فعلناها. في هذه الأثناء، نتذكّر أوقاتاً جميلةً كثيرة تُسعد نفوسنا وتُفرح قلوبنا. غير أنّنا نتذكّر أيضاً مواضع الندم – أي الأمور التي نتمنّى أن نعود ونغيّرّها.

نقول مرّضة تهتمّ بمرضى ميؤسّ من شفائهم إنّها كثيراً ما كانت تطرح سؤالاً بسيطاً على مرضاها فيما كانوا يستعدّون لمغادرة هذه الحياة.

كانت تسألهم: "هل أنتم نادمون على شيء؟"²

إنَّ القرب إلى هذا الحدِّ من اليوم الأخير في الحياة الفانية كثيراً ما يُضفي وضوحاً على الفكر ويمنح تبصراً ورؤيةً جديدة. فعندما كان هؤلاء الأشخاص يُسألون عما يندمون عليه، كانوا يفتحون قلوبهم. كانوا يفكِّرون في ما قد يغيِّرونه لو أمكنهم العودة إلى الماضي.

عندما فكَّرتُ في ما قالوه، فوجئتُ بكيفية تأثير مبادئ إنجيل يسوع المسيح الأساسية على اتِّجاه حياتنا نحو الخير، إن قمنا طبعاً بتطبيقها.

ما من شيء غامض في مبادئ الإنجيل. لقد درسناها في النصوص المقدَّسة، وناقشناها في مدرسة الأحد، وسمعناها من على المنصَّة مرَّاتٍ عديدة. هذه المبادئ والقيم الإلهية غير معقَّدة وواضحة؛ هي جميلة وعميقة وقوية؛ ويمكنها مساعدتنا بلا شكَّ على تقادي الندم في المستقبل.

لينتي أمضيْتُ المزيد من الوقت مع الأشخاص الذين أحبَّهم

ربَّما كان موضع الندم الأكثر شيوعاً الذي عبَّر عنه المرضى المحتضرون، تمنِّيهم لو أمضوا وقتاً أطول مع الأشخاص الذين يحبُّونهم.

عبَّر الرجال بشكل خاص عن هذه الحسرة المشتركة: "ندموا بشدَّة على قضائهم قسطاً كبيراً من حياتهم في الروتين [اليومي] ... للعمل." فوَّت الكثيرون فرصة الذكريات المميزة التي تتشكَّل بقضاء الوقت مع العائلة والأصدقاء. فوَّتوا تنمية علاقات عميقة مع مَنْ عوَّاهم أكثر من كلِّ شيء.

أليس صحيحاً أننا كثيراً ما ننشغل جدّاً؟ وأسف للقول إننا نعتبر انشغالنا وسام شرف وكأنَّ الانشغال بحدِّ ذاته هو إنجاز أو إشارة إلى حياة مُترَفَة.

هل هو كذلك؟

أفكَّر في ربِّنا ومثالنا يسوع المسيح، وفي حياته القصيرة بين شعبيَّ الجليل وأورشليم. حاولت أن أتصوِّره ينتقل مسرعاً بين الاجتماعات أو يقوم بمهام عديدة في الوقت ذاته لإنجاز قائمة من الأمور المستعجلة.

لا يمكنني رؤية ذلك.

عوضاً عن ذلك أرى ابن الله المحبِّ والحنون يعيش كلَّ يوم بصورة هادفة. عندما تفاعل مع مَنْ حوله، شعروا بأنهم مهمون ومحبوون. عرف القيمة اللامتناهية للأشخاص الذين التقاهم. باركهم وخدمهم. رفعهم وشفاهم. منحهم هبة ووقته الثمينة.

في أيامنا هذه يسهُل التظاهر بقضاء وقتٍ مع الآخرين. بنقرة واحدة على الماوس يمكننا "الاتصال" بألاف "الأصدقاء" من دون أن يتعيَّن علينا حتَّى لقاء أيِّ منهم. قد تكون التكنولوجيا أمراً رائعاً وهي جدُّ مفيدة عندما لا يمكننا أن نكون قريبين ممَّن نحبُّهم. نعيش أنا وزوجتي بعيدين عن بعض أفراد العائلة الغالين؛ ونحن نعي حقيقة الأمر. غير أنني أعتقد أننا لا نتقدَّم بالاتِّجاه الصحيح، كأفرادٍ وكمجتمع، عندما تقتصر طريقة تواصلنا الدائمة مع العائلة أو الأصدقاء على نشر صورٍ مضحكة أو إرسال رسائل إلكترونية تافهة أو تزويد أحبائنا بروابط مواقع إلكترونية على الإنترنت. أفترض أنَّ المجال مُتاح لهذا النوع من الأنشطة، ولكن كم من الوقت نرغب في تخصيصه لها؟ إن لم نعطي أفضل ما في ذاتنا ووقتنا الكامل للأشخاص الذين يهْموننا فعلاً، سنندم على ذلك في يوم من الأيام.

دعونا نتخذ قراراً بأن نعرّز من نحبهم من خلال قضاء وقت مهمّ معهم والقيام بأمرٍ يرفقهم وتنمية ذكرياتٍ قيّمة.

ليتني حققتُ قدراتي

موضع ندمٍ آخر عبّر عنه الناس هو عجزهم عن أن يصبحوا الشخص الذي شعروا أنه بإمكانهم وعليهم أن يكونوه. عندما فكّروا في حياتهم، عرفوا أنهم لم يحققوا أبداً قدراتهم وأنّ هناك أموراً كثيرة لم يقوموا بها.

أنا لا أتحدّث هنا عن ارتقاء سلم النجاح في مهنتنا المختلفة. بالكاد يساوي هذا السلم، مهما بدا مرتفعاً على هذه الأرض، درجةً واحدة من الرحلة الأبدية الطويلة التي تنتظرنا.

بل إنني أتحدّث عن التحوّل إلى الشخص الذي أرادنا الله، أبونا السماوي، أن نكونه.

كما يقول الشاعر، "باتّار مجدٍ نأتي" إلى هذا العالم من الحياة ما قبل الحياة الفانية.

يرى أبونا السماويّ قدراتنا الحقيقية. يعرف عنّا أشياء لا نعرفها نحن عن أنفسنا. كما يدعونا خلال حياتنا إلى تحقيق الهدف الذي خلّقنا من أجله، وعيش حياة صالحة، والعودة إلى حضرته.

إذاً، لمّ عسانا نكرّس الكثير من وقتنا وطاقتنا لأمرٍ مؤقتة وتافهة وسطحية إلى هذا الحدّ؟ هل نرفض رؤية الحماسة في السعي خلف ما هو تافه وعابر؟

ألن نكون أكثر حكمةً إن "كَنَزْنَا" [لنا] كنوزاً في السماء حيث لا يُفسد سوسٌ ولا صدأٌ وحيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون؟"

كيف نقوم بذلك؟ باتّباع مثال المخلّص، ودمج تعاليمه في حياتنا اليومية، وحبّ الله والآخر بصدق.

من المؤكّد أنّنا لا نستطيع القيام بذلك من خلال مقاربتنا التلمذة بتردّد، وقلق مما قد يستغرق الأمر من وقت، وتذمّر ممّا علينا فعله.

عندما يتعلّق الأمر بعيش الإنجيل، يتعيّن علينا ألا نكون كالصبيّ الذي غمس إصبع رجله في الماء ثم ادّعى أنّه كان يسبح. بما أنّنا أبناء وبنات لأبينا السماويّ، نحن نستطيع القيام بما هو أكثر بكثير. لتحقيق ذلك، لا تكفي النوايا الحسنة. علينا العمل. والأهمّ من ذلك، علينا أن نصبح ما يريدنا الأب السماويّ أن نكون عليه.

إعلاننا شهادتنا على الإنجيل أمرٌ جيّد، ولكنّ كوننا مثلاً حياً عن الإنجيل المُستعاد أفضل. تمنّينا أن نكون أكثر إخلاصاً لعهودنا أمرٌ جيّد؛ لكنّ الإخلاص فعلياً لعهودنا المقدّسة – بما فيها عيش حياةٍ فاضلة، ودفع عشورنا وتقدماتنا، وحفظ كلمة الحكمة وخدمة المحتاجين – أفضل بكثير. إعلاننا أنّنا سنخصّص وقتاً أطول للصلاة العائلية، ودراسة النصوص المقدّسة والنشاطات العائلية المفيدة أمرٌ جيّد، ولكنّ القيام فعلياً بذلك كلّه بثبات سيحلّ بركات سماوية على حياتنا.

التلمذة هي السعي إلى القداسة والسعادة. إنّها الطريق لتحوّلنا إلى أفضل وأسعد ما يمكن.

دعونا نتخذ قراراً باتباع المخلص والعمل بجدّ لنصبح الشخص الذي يُفترض أن نكونه. دعونا نصغي إلى دعوات الروح القدس ونطيعها. عندما نقوم بذلك، سيكشف لنا الأب السماوي أموراً لم نعرفها أبداً عن أنفسنا. سينير الدرب أمامنا ويفتح عيوننا لنرى مواهبنا التي لم نكن نعرفها أو حتى نتصوّرها.

كلّما كرّسنا أنفسنا للسعي إلى القداسة والسعادة، قلّت إمكانيّة سيرنا على طريقٍ تودّي بنا إلى الندم. كلّما اعتمدنا على نعمة المخلص، شعرنا بأننا على المسار الذي أراده أبونا السماويّ لنا.

ليتني سمحتُ لنفسي بأن أكون أكثر سعادةً

قد يكون موضع ندم آخر لمن عرفوا أنّهم يحتضرون مفاجئة نوعاً ما. لقد تمّنوا لو سمحوا لأنفسهم بأن يكونوا أكثر سعادةً.

كثيراً ما نقع ضحية وهم وجود أمرٍ بعيد المنال سيعود علينا بالسعادة. وضع عائليّ أفضل، أو وضع ماليّ أفضل، أو نهاية تجربة مليئة بالتحديات.

كلّما تقدّمنا في السنّ، كلّما نظرنا إلى الخلف وأدركنا أنّ الظروف الخارجيّة لا تهمّ حقاً أو تحدّد سعادتنا.

نحن من يهمّ. نحن نحدّد سعادتنا.

في نهاية المطاف، أنتم وأنا مسؤولون عن سعادتنا.

نحبّ أنا وزوجتي هاربيت ركوب دراجتينا الهوائيتين. فالخروج والتمتع بجمال الطبيعة أمرٌ رائع. ثمة بعض الطرقات التي نحبّ ركوب الدراجة عليها، ولكننا لا نغير انتباهاً كبيراً للمسافة التي قطعها أو للسرعة التي نقود بها مقارنةً مع راكبي الدراجات الآخرين.

ولكنني أظنّ أحياناً أنّه يتعيّن علينا أن نكون أكثر تنافسيّةً. وأفكر حتى أنّه يمكننا تحقيق وقتٍ أفضل أو القيادة بسرعة أكبر إن أجهدنا أنفسنا أكثر بقليل. ومن ثمّ أترف أحياناً خطأً كبيراً بذكر الفكرة لزوجتي الرائعة.

يكون ردّ فعلها المعهود على اقتراحات من هذا النوع لطيفاً جداً وواضحاً جداً وصريحاً جداً. تبتسم وتقول: "ديتر، هذا ليس سابقاً؛ إنّهُ نزهة. استمتع باللحظة."

كم هي محقّة!

أحياناً في الحياة نركّز على خطّ النهاية إلى حدّ يمنعنا من الاستمتاع بالنزهة. أنا لا أمارس ركوب الدراجة مع زوجتي لأنني متحمّسٌ للوصول إلى النهاية. أنا أذهب لأنّ اختبار كوني معها جميلٌ وممتع.

ألا يبدو من الحماسة إفساد اختبارات جميلة ومفرحة لأننا نترقّب دوماً اللحظة التي سنتتهي فيها؟

هل نستمع إلى الموسيقى الجميلة منتظرين تلاشي النغمة الأخيرة قبل أن نسمح لأنفسنا بالاستمتاع بها فعلاً؟ كلاً. نحن نستمع و نتفاعل مع تنوّعات اللحن والإيقاع والنغم طوال القطعة الموسيقيّة.

هل نتلو صلواتنا غير مفكرين سوى في "أمين" أو في النهاية؟ بالطبع لا. نصلي لنكون قريبين من أبينا السماوي، لتسلم روحه والشعور بحبه.

يجب ألا ننتظر بلوغ نقطة في المستقبل لنعرف السعادة، ونكتشف بعد ذلك أن السعادة كانت متاحةً أصلاً – طوال الوقت! ليس من المفترض أن يتم تقدير الحياة بالنظر إلى الماضي فقط. كتب داود النبي: "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب ..."، "نبتهج ونفرح فيه."⁶

أيها الإخوة والأخوات، مهما كانت ظروفنا، ومهما كانت تحدياتنا أو تجاربنا، ثمّة شيء في كل يوم نستمتع به ونعزّه. ثمّة شيء في كل يوم قد يعود علينا بالامتنان والفرح فقط إذا رأيناه وقدّرناه.

ربّما علينا النظر أقلّ بعيوننا وأكثر بقلوبنا. أحبّ هذا الاقتباس: "لا يرى المرء رؤية صحيحة إلا بالقلب؛ أما العين فلا تدرك الجوهر."⁷

أوصينا بأن "[نكون] [شاكرين] على كل الأحوال."⁸ لذا، أليس من الأفضل أن نرى بعيوننا وقلوبنا الأمور الصغيرة التي يمكننا أن نكون شاكرين عليها بدلاً من تضخيم الجانب السلبي لوضعنا الراهن؟

وعد الربّ قائلاً: "فمن يتسلم كل الأشياء بشكر سيتمجد؛ ويزاد إليه أمور هذه الأرض مئة ضعف."⁹

أيها الإخوة والأخوات، مع فيض بركات أبينا السماوي، وخطته السخية للخلاص، والحقائق الإلهية للإنجيل المستعاد، ومكان الجمال الكثيرة لهذه الرحلة الفانية، "أفلا يحقّ لنا أن نبتهج؟"¹⁰

لنتخذ قراراً بإيجاد السعادة بغضّ النظر عن ظروفنا.

عن القرارات

في يوم من الأيام سنقوم بتلك الخطوة التي لا يمكن تفاديها ونعبر من هذه الدائرة الفانية إلى المكان التالي. في يوم من الأيام سنفكر في حياتنا ونساءل إن كان يمكننا أن نكون أفضل، أو أن نتخذ قرارات أفضل، أو أن نستعمل وقتنا بحكمة أكبر.

لتفادي بعض أعمق مواضع الندم في الحياة، يكون من الحكمة أن نتخذ بعض القرارات اليوم. لذا، دعونا:

- نتخذ قراراً بقضاء المزيد من الوقت مع من نحبهم.

- نتخذ قراراً بالسعي بصدق أكبر لنصبح الشخص الذي يريدنا الله أن نكونه.

•
نتخذ قراراً بإيجاد السعادة بغضّ النظر عن ظروفنا.

أشهد على أنّ الكثير من أعمق مواضع الندم في الغد يمكن تفاديها من خلال اتّباع المخلّص اليوم. إذا كنّا قد خطّنا أو ارتكبنا الأخطاء – إذا كنّا قد قمنا بخيارات نندم عليها الآن – ثمّة هبة كفّارة المسيح الثمينة التي يمكن أن يُغفر لنا من خلالها. لا يمكننا العودة بالزمن إلى الوراء وتغيير الماضي، ولكن يمكننا أن نتوب. يمكن للمخلّص أن يمسخ دموع ندمننا^{١١} ويزيل حمل خطايانا.^{١٢} فكفّارته تتيح لنا أن نرمي الماضي خلفنا ونسير إلى الأمام بأيدي طاهرة وقلوب نقيّة،^{١٣} وتصميم على أن نقوم بالأفضل وأن نصبح خصوصاً أشخاصاً أفضل.

نعم، إنّ هذه الحياة تمرّ بسرعة؛ ويبدو أن أيّامنا تتلاشى بسرعة؛ ويبدو الموت مخيفاً أحياناً. مع ذلك، فإنّ روحنا ستستمرّ في الحياة وستتحد يوماً ما بجسدنا المُقام لتسلّم المجد الخالد. أنا أشهد علناً على أنّه وبفضل المسيح الرحيم، سنعيش كلنا مجدداً وإلى الأبد. بفضل مخلصنا وفادينا، سنفهم يوماً ما ونفرح بحقّ بمعنى كلمات "تلاشت لدغة الموت في المسيح."^{١٤}

إنّ الدرب نحو تحقيق مصيرنا الإلهي كأبناء وبناتِ الله هي درب أبدية. إخوتي وأخواتي الأعزّاء، أصدقائي الأعزّاء، علينا أن نبدأ بالسير على هذه الدرب الأبدية اليوم؛ لا يمكننا أن نضيع يوماً واحداً. أصلي كي لا ننتظر حتى يحين موعد موتنا لنتعلّم العيش فعلاً. باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين.

ملاحظات

.١

ألما ٤٠: ١١

.٢

راجع، Susie Steiner, "Top Five Regrets of the Dying," Guardian, Feb. 1, 2012, www.guardian.co.uk/lifeandstyle/2012/feb/01/top-five-regrets-of-the-dying

.٣

Bronnie Ware, in Steiner, "Top Five Regrets of the Dying"

.٤

"Ode: Intimations of Immortality from Recollections of Early Childhood," The Complete Poetical Works of William Wordsworth (1924), 359

.٥

مَثَّى ٦ : ٢٠

.٦

المزامير ١١٨ : ٢٤

.٧

Antoine de Saint-Exupéry, The Little Prince, trans. Richard Howard (2000), 63

.٨

موصايا ٢٦ : ٣٩؛ راجع أيضاً المبادئ والعهد ٥٩ : ٧

.٩

المبادئ والعهد ٧٨ : ١٩

.١٠

ألما ٢٦ : ٣٥

.١١

راجع رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ١٧

.١٢

راجع مَثَّى ١١ : ٢٨-٣٠

.١٣

راجع المزامير ٢٤ : ٤

.١٤

موصايا ١٦ : ٨؛ راجع أيضاً الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ٥٤

102

التلمذة

الفرح

الأولويات

ديتر أختدورف

الرئاسة الأولى